

تحديات الجاهلية المعاصرة



الإسلام: منهج الله تعالى، به صلحتنا في الدنيا، وسعادتنا في الآخرة. إلا أنّ أعداء الإسلام، من دعاة الجاهلية المعاصرة، يريدون منا أن نحتفظ بالإسلام (بين جدران المساجد)!! باعتباره "تحفة" أثرية جديرة بالاعجاب والتقدير!

إنّهم يريدون مذمّة، أن يطبق الإسلام يوم القيمة!! ويريدون أن نعيش في الدنيا كما يشتهون، ويخططون.. معرضين عن شريعة رب العالمين.. نرتع بالصلالات كالأنعام.. ونخوض بالكفر مع الخائضين. إنّهم يحاولون أن يصوّروا الإسلام العظيم، الذي شرعه الله تعالى منهجاً لحياة الناس؛ "تراثاً" تاريخياً محدّطاً !!، و"طقوساً" كهنوتية جامدة !!، و"تمثّلات" رمزية غامضة !!، و"تراثاً" مجرّدة من كل مضمون !!

إنّهم يريدون أن يجرّدوا الإسلام من كل فاعلية، و يجعلوا الانتماء إليه مجرد "عصبية"! والاقرار به "لقلقة لسان"! وممارسته "شكليات" عبادة! ولللجوء إليه والعمل به: مجموعة "أذكار وأوراد" للتحفييف عن آلام الحياة، ومتاعب الدنيا.. نمارسها يوم الجمعة من كل أسبوع!!!

إنّهم يريدون إماتة "الحس بالإيمان" وإعدام "الغيرة على الشريعة" وقتل "الاعتزام بالمبدا" بالبدائل التي يرفعون شعاراتها.. وهم أوّل الكافرين بها، والمناهج الجاهلية التي يطرحونها.. وهي أوّل من

بيت العنكيوت.. فما هي مسؤوليتنا نحن؟

- وحدة الصف الإسلامي:

ليس الصراع بين الإسلام والجاهلية الحديثة؛ صراعاً فكريياً أو نظرياً فحسب، وإنّما هو، مع ذلك، صراع بين أمّة من الناس آمنت بالله وحده: إلهاً تعبده: وحاكمها تطيعه.. ومشرعاً تتبعه.. وتحمل رسالته إلى الناس أجمعين، وبين ملأ من الجاهليين استكروا عن عبادة الرحمن.. وتمردوا على طاعته.. واتخذوا من عبيد الله آلها وأرباباً..

إنَّ هذا الصراع يحتم علينا أن نقف صفاً واحداً.. جنداً.. مخلصين صامدين نحمل الأمانة.. ونتحمّل تكاليف الإيمان.. وتحصيات العقيدة.. وأعباء المبدأ. نقف أمّة واحدة في محور واحد.. نساهم ونعطي.. نساند وندافع.. لا لعصبية تربطنا، ولا لمغنم نرجوه، ولا مغرم نتحاشاه، بل لوحدة الهدف والغاية والوسيلة.. لأخوة في العقيدة والإيمان والعمل.. لوشيعة أنشأها الله تعالى، وصلة بناها الإسلام، ورابة انعقدت عليها القلوب.

ذلك لأنَّ دفاعنا عن المؤمنين المجاهدين، ووقفنا معهم، كالبنيان المرصوص، يشد بعضه بعضاً؛ هو وقوف مع الله تعالى، وقيامه تعالى، ودفاع عن رسالته الله تعالى.. وإنَّ التقصير في هذا المجال خيانة، والتهرّب من تحمل المسؤولية مكر.. لأنَّ الله تعالى مع الذين آمنوا وكانوا يتقدون.. معهم.. يحبّهم.. يدافعون.. يدفع عنهم كيد الطالبين.. ويمقت كل خائن كفور: (إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الْمُذْكُورِينَ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوْاْنِيْكَفُورِيْ) (الحج / 38).

- الخيانة العظمى:

لقد أراد الله بالناس خيراً ورحمة، حين أرسل إليهم أنبياءه ورسله، هداة إلى عبادته، ودعاة إلى رسالته، ليعيش الناس كلهم أجمعين سعداء، مسلمين لرب العالمين.. وقد أخذ منهم على ذلك عهداً ومتيناً قاً.

فالانحراف عن عبودية الله تعالى، وحاكميته، والسقوط في عبودية البشر.. وألوهية العبيد؛ جاهلية، وخيانة الله تعالى.

والانصراف عن عقائد الإسلام، ومبادئه وتشريعاته، والركون إلى المضلالات والأهواء المادية؛ جاهلية، وخيانة لرسول الله (ص).

والنکول عن الحق والعدل، واقتراف الظلم الاجتماعي، والطغيان السياسي، والبغى المالي؛ جاهلية، وخيانة للأمانة التي في أعناق المسلمين:

(يَـا أَيُّهَا الْمُذْكُورِـيـنَ إِنَّمَـا تَـخُـوـنُـوا لـا تَـخُـوـنُـوا اللـهــهــ وـالرـسـوـلــ وـتـخـوـنـوا أـمـاـنـاـتـكـمــ)

وَأَنْزَلْتُمْ تَعْلَمُونَ (الأنفال / 27).

كل ذلك جاهلية، وخيانة.. من الدرجة الثانية.

إلا أنّ الوقوف مع من خان الله ورسوله والأمة: جاهلية وخيانة عظمى.. ذلك لأنّ نصير الخونة: مجرم معاند، جريمته الأولى سكوته عن خيانتهم، وإعراضه عن مقاومتهم، واندفعه للجدال عنهم.. وجريمته الثانية عداوه - بالضرورة - لجماعة المؤمنين، لأنّه نصير أعدائهم، وحليف خصومهم، فهو خوّان أثيم..

خان نفسه وخان رسالته، وخان أمّته!.

(وَلَا تُجَادِلُ عَنِ الدِّرْيَنَ يَخْتَانُونَ أَرْفُوسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوْاً أَزَّاً أَثْيِمًا) (النساء / 107).

يا أمّة محمد (ص):

يا أمّة الحق والخير والعدل والسلام..

يا أمّة الحرية المسؤولة، والمساواة الحقيقية، والتوحيد الصادق...

يا أمّة العقيدة الراسخة، والمبدأ الفذ، والفكر النير...

يا أمّة الحضارة الزاهرة، والبطولات العظيمة، والتضحيات المجيدة..

يا أمّة المنهج الإنساني الشامل، والشريعة السماوية السهلة السمحاء..

إنّ قضايانا المصيرية تواجه اليوم أشد التحديات الجاهلية شراسة ووحشية، وغدراً ومكراً، وإنّ مسؤوليتنا وواجبنا في الحفاظ على رسالة الإسلام العظيم؛ توجب علينا المبادرة إلى التمسك به بشدة،

والعمل بموجبه بدقة، والدعوة إليه بحكمة... وأن نتدبر ونعي مكانة الجاهلية المعاصرة؛ فإنّ كهنة الشرق يريدون وضع الأغالل الجاهلي في رقبانا..

وإنّ سدنة الغرب يريدون وضع الأصفاد الجاهلية في أيدينا..

لنطل عبيداً أدلة للسخرة والعرافين من أتباعهم..

وليس أما مانا إِلَّا أَنْ نتَأسِي بِرَسُولِ الله (ص)... ونقتدي بِقُرْآنِه.. نهتدي بِسِيرَتِه.. إِيمَانًاً وَعَمَلاً...، ونرمي

الجاهلية.. وننصر الله تعالى كي ينصرنا:

(.. وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَانَا وَنَعْمَ الدَّمْصِيرُ) (الحج /